عبد القادر شيبة الحمد
من علماء الأزهر

ليلة القدر

خير من ألف شهر

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل القرآن فى ليلة مباركة هى ليلة القدر وأعظم شأن تلك الليلة فقال لرسوله صلى الله عليه وسلم : « وما أدراك ما ليلة القدر ؟ * ليلة القدر خير من ألف شهر * تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر * سلام هى حتى مطلع الفجر » ، والصلاة والسلام على محمد رسول الله القائل : « تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان فى الوتر » وعلى آله وصحبه النجوم الزهر .

أما بعد :

فلو أن عاملا كان يتقاضى على عمله أجراً يوميا قدره ثلاثون قرشاً مثلا ثم تفضل عليه صاحب العمل بيوم فى كل سنة إن عمل فيه يمنحه مثل أجره اليومى ثلاثين ألف مرة ثم أهمل ذلك العامل هذا اليوم . وتباطأ عن العمل

وتقاعد عن إدراك ذلك الفضل لاستحق غضب الأرض والسماء .

وإن الله تعالى قد تفضل على الأمة الإسلامية بليلة في كل سنة سماها ليلة القدر ، وجعلها خيرا من ألف شهر ؛ وتلك منحة عالية ، وميزة سامية ، توجب على ذوى الأفكار السليمة ، والعقول الناضجة ، أن يهتموا بأمر تلك الليلة أعظم الاهتمام ، وأن يلتمسوها التماس المبتلى للعافية ، والمريض للصحة ، وأن يشمروا عن سواعد الجد في طلب ذلك ما استطاعوا إليه سبيلا .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد العناية بها ، عظيم الطلب لها يشمر عن سواعد الجد لإدراكها ، حتى إنه كان إذا دخل العشر يعنى الأخير من رمضان شد مئزره ، وأيقظ أهله ، وأحيا ليله ، وهذا يعبر عن كمال عنايته بها ، وشده اهتمامه بطاعة ربه فيها .

غير أن كثيرا من الناس تنكبوا طريقها ، وابتعدوا

عن منهلها ، وعفوا السبيل إليها ، مع وضوح منهجها ، واتضاح غايتها ، فكانت ليلة القدر من الأمور الدينية التي حرف القصد منها ، وضل في فهمها كثير من الناس ، إذ كانت عند بعضهم أشبه بالأساطير ، وأقرب إلى الخرافات ، بل وضعوا لها اسما غير اسمها ، وقصدا غير مقصود طبيعي منها ، ولم يقتصر الخطأ في فهمها على العوام بل شاركهم في الخطأ الكثير من الخواص .

أخطاء العامة

لعلك سمعت كما أسمع كثيراً من العوام يقولون :

إن فلانا سعيد ؛ لقد « انفتحت له طاقة القدر » !!

فرآها ، فدعا بحاجته ، فتحقق له كل ما أراد .

وإن فلانا كان فى حجرة مظلمة فإذا به يشاهد « طاقة القدر » أى كوة من النور مقدرة له ، فاندهش عند رؤيتها ، وتلجلج لسانه من هول مفاجئتها ، وقبل أن يفيق من دهشته ، اختفت « طاقة القدر » بسرعة البرق ؛ فحرم منها ، ومن الحكايات المشهورة بين العامة فى بلادنا : أن امرأة كان لها جاموسة ، وتلك الجاموسة كانت شرسة الطباع ، تقطع الحبال ، وتقلع الأوتاد ! ! وأن المرأة تضايقت من تلك الحال ، وتحيرت بسبب قلة الأوتاد التى تحفظ عليها جاموستها ! ! حتى أصبح الحبل والوتد هما شغلها الشاغل .

وفى ليلة رقدت المرأة فى حجرتها المظلمة ، تفكر

فى أوتاد لجاموستها ، وإذا بنور يشع بداخل حجرتها ، فأيقنت من نورها أنها « طاقة القدر » فسألت ربها : « حجرة ملآنة بالأوتاد » وإذا بها ترى إحدى حجرات دارها قد ضاقت بالأوتاد ! !

وهؤلاء العوام بهذا يعتقدون أن « ليلة القدر » هى نور ينبثق لحظة قصيرة جداً ثم يغيب . وأنه لا يرى هذا النور إلا الموعود ! ! ! وليس فى استطاعة كل مسلم مهما جد واجتهد أن يراه إذا لم يكن من هؤلاء المحظوظين ! ولو سألت هؤلاء الخرافيين عمن رآه من أهل بيتهم جيرانهم لكانت نسبة تلك الرؤية المزعومة كنسبة الشعرة السوداء فى الثور الأبيض !

وهذا فهم فاسد ، وخطأ فاحش ، فليست « ليلة القدر » « طاقة » تفتح من نور كما يزعم هؤلاء ، وأنه يقتصر فيها على استجابة الدعاء !

فتلك خرافة يجب أن تختفى ، وقلب للحقائق ينبغى أن يزول ، وتحريف للكلام عن مواضعه فإن الله تعالى

يقول : « ليلة القدر » وهؤلاء المبطلون يقولون : « طاقة القدر » ! !

وإن الله تعالى يقول : « سلام هي حتى مطلع الفجر » أي سلام تلك الليلة من أولها إلى مطلع فجرها ، وهؤلاء يجعلونها لحظة سريعة كالبرق الخاطف ثم تختفي وتزول .

وهؤلاء يجعلونها قاصرة على استجابة الدعاء مع أنها ليلة مباركة من أولها إلى آخرها ، تضاعف فيها الأعمال ، وتبارك الطاعات ، ويعطى من أحيائها فضل من أحيا ألف شهر أو يزيد .

وهؤلاء يعتبرونها خاصة بطائفة نادرة الوجود من الناس مع أنها ليلة بر وبركة ليغتنمها جميع المسلمين .

obeikandl.com

أخطاء الخاصة

وكما انحرف العامة عن جادة الصواب فى فهم طبيعة تلك الليلة المباركة ، وعدم معرفتهم للمراد منها ، كذلك انحرف كثير من الفقهاء والمفسرين فتماروا فى بقائها ، وباعدوا بينها وبين زمنها ، مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الليالى التى تكون إحداها أتم تبيين .

وإليك تلك الأقوال المزيلة مع مارعموه دليلا لها وتزييف تلك الأدلة وهذه الأقوال :

obeikandi.com

القول الأول

قال الخليل : من قال إن فضلها لنزول القرآن فيها يقول انقطعت ، وكانت مرة واحدة هي الليلة الوحيدة التي نزل فيها القرآن ، فهي عند هؤلاء قد رفعت مزيتها فليست باقية الآن .

والرد على هذا القول الفاسد الكاسد : أن القرآن ابتدأ نزوله بمكة ، وثبت في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحييها ويطلب إحياءها بالمدينة بعد الهجرة فلو كانت ليلة واحدة حصلت مرة واحدة ثم انقطعت لكان إحياؤها بالمدينة بعد ذلك عبثا يتنزه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

obeikandl.com

القول الثانى

وقيل إنها دائرة فى ليالى السنة كلها أى ليست مختصة برمضان .

وقد استدل القائلون بهذا بكلمة نسبوها إلى عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه فزعموا أنه قال : « من يقم الحول يصبها » ويبعد أن يصدر مثل هذا الكلام « العائم » عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وهو الذى كان يظنه القادمون إلى المدينة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « التمسوها فى العشر الأواخر فى الوتر » .

obeikandi.com

القول الثالث

قال عكرمة : إنها ليلة النصف من شعبان ، مفسرا قوله تعالى : « إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين ، فيها يفرق كل أمر حكيم » بأن الليلة المباركة هى ليلة النصف من شعبان وأنها ليلة القدر .

وهذا القول باطل أيضا لا سند له من سنة أو كتاب بل فى نص الحديث وظاهر القرآن الكريم ما يعارضه كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم « فالتمسوها فى العشر الأواخر فى الوتر » وقول الله تعالى : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن » وقوله تعالى : « إنا أنزلناه فى ليلة القدر » ووصف الليلة بالبركة فى قوله « إنا أنزلناه فى ليلة مباركة » لمضاعفة الأعمال فيها إلى ثلاثين ألف ضعف .

obeikandl.com

القول الرابع

قال ابن رزين : « ليلة القدر هي الليلة الأولى من رمضان وقد استدل القائل بهذا القول بأنه روى عن وهب أن صحف إبراهيم أنزلت في الليلة الأولى من رمضان ، والتوراة أنزلت لست ليال مضين من رمضان بعد صحف إبراهيم بسبعمائة سنة ، وأنزل الزبور على داود لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان بعد التوراة بخمسمائة عام ، وأنزل الإنجيل على عيسى لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان بعد الزبور بمائة وعشرين عاما ، وكان القرآن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة قدر من السنة إلى السنة ، كان جبريل عليه السلام ينزل به من بيت العزة من السماء السابعة إلى سماء الدنيا ، فأنزل الله القرآن في عشرين شهرا في عشرين سنة ، فلما كان هذا الشهر هو الشهر الذي حصلت فيه هذه الميزات العظيمة كان في غاية الشرف والقدر والرتبة ، فكانت الليلة الأولى منه هي ليلة القدر » .

وقد نقل هذا الكلام الفخر الرازى فى تفسيره الكبير عند تفسير سورة « القدر » وهو كلام أشبه بالخرافات ، وألصق بالأساطير والأباطيل والترهات ، لم يقم دليل واحد على صحته ، فضلا عن تناقضه وغرابته ، ولا ريب فهو من اختراع اليهود قبح الله أمرهم ، وشتت شملهم .

obeikandl.com

القول الخامس

وروى عن الحسن البصري أنه قال : « هي ليلة سبعة عشر لأنها ليلة كانت صبيحتها وقعة بدر ».

ولعله فهم من قوله تعالى : « وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » أن المنزل في هذا اليوم هو القرآن ، وأن هذا في ليلة القدر وهذا خطأ في الفهم أيضاً فليس في هذه الآية نص على أن المنزل يوم الفرقان هو القرآن فقد أنزل الله تعالى يوم بدر الملائكة يفرقون من الكفار كل بنان .

وأيضاً فالله تعالى يقول : « يوم الفرقان » وفي سورة القدر « ليلة القدر » واللغة والعرف والطبع والوضع كلها تفرق بين اليوم والليلة ، فما أبعد هذا القول عن الحق ، وما أشنع مجافاته للصواب .

القول السادس

وروى عن أنس أنه قال : إنها الليلة التاسعة عشرة من رمضان ، وقد زعم القائل أن هناك خبراً مرويا عن أنس فى هذا الشأن ، وتلك لعمر الحق أمارة الضعف .

القول السابع

وقال محمد بن إسحاق : هى الحادية والعشرون من رمضان .

القول الثامن

وعن ابن عباس هى الثالثة والعشرون من رمضان .

القول التاسع

وعن ابن مسعود أنها الرابعة والعشرون من رمضان وفيها أثر موقوف على ابن عباس .

القول العاشر

وقال أبو ذر الغفارى : الخامسة والعشرون من رمضان.

القول الحادى عشر

وقال أبى بن كعب وجماعة من الصحابة : هى السابعة والعشرون من رمضان ، وذكر الذين نسبوا هذا القول إلى قائليه أدلة ضعيفة ، وأمارات واهية ، لا يسمح أن تكون سنداً فى أمر له مثل هذا الشأن العظيم .

ومن تلك الأدلة الواهية ما روى عن ابن عباس أنه قال : إن السورة ثلاثون كلمة ، وقوله تعالى « هى » فى قوله : « سلام هى حتى مطلع الفجر » هى الكلمة السابعة والعشرون منها فتكون ليلة القدر ليلة السابع والعشرين .

وأنا أسأل ابن عباس رضى الله عنهما أن يتحدث بهذا أو أن يستدل بمثل هذا الدليل .

وأيضاً استدل القائلون بهذا القول بما روى أن عمر سأل الصحابة ثم قال لابن عباس : غص يا غواص ! !

فقال زيد بن ثابت : أتحضرت أولاد المهاجرين وما أحضرت أولادنا ؟

فقال عمر : لعلك تقول : إن هذا غلام ! ولكنه عنده ما ليس عندكم . فقال ابن عباس :

أحب الأعداد إلى الله تعالى الوتر ، وأحب الوتر إليه السبعة فخلق السموات السبع ، والأرضين السبع ، والأسبوع ، ودركات النار ، وعدد الطواف ، والأعضاء السبعة ، فدل على أنها السابعة والعشرون ، وهذا أيضاً غلط في الكلام أنزه عن مثله عبد الله بن عباس وزيد ابن ثابت وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين ، فما المناسبة بين ليلة القدر والأسبوع والطواف ودركات النار والأرضين السبع والسموات السبع .

على أن مقتضى هذا الاستدلال الفاسد أن تكون السابعة لا السابعة والعشرين .

فكساد هذا الكلام واضح لا يحتاج إلى دليل .

وقد زعموا أنه روى أيضاً عن ابن عباس أنه قال : « ليلة القدر » تسعة أحرف وهو مذكور ثلاث مرات فتكون السابعة والعشرين يعني أن قوله تعالى « ليلة القدر »

مكرر ثلاث مرات مرة فى قوله : « إنا أنزلناه فى ليلة القدر » ومرة فى قوله تعالى « وما أدراك ما ليلة القدر » ومرة فى قوله تعالى : « ليلة القدر خير من ألف شهر » فالثلاثة فى تسعة يكون سبعة وعشرين فهى ليلة السابع والعشرين .

وهذا أيضاً كسابقه مما يتنزه عن مثله عبد الله بن عباس رضى الله عنهما .

ومما استدل به هؤلاء أيضاً أنه كان لعثمان بن أبى العاص غلام فقال الغلام لعثمان : يا مولاى إن البحر يعذب ماؤه ليلة من الشهر .

فقال له عثمان بن أبى العاص : إذا كانت تلك الليلة التى يعذب فيها ماء البحر فأعلمنى . فلما أعلمه بها تبين أنها السابعة والعشرون من شهر رمضان .

ومثل هذه الحكاية لا يصح أن تكون دليلا لمعرفة ليلة هى خير من ألف شهر ! !

تحقيق ليلة القدر

إن ليلة القدر ليلة مباركة . قال أهل العلم :

سميت ليلة القدر لعظم قدرها فهي ذات قدر عظيم لنزول القرآن فيها ، ووصفها بأنها خير من ألف شهر ، فضلا عن أن الذي يحييها بالعبادة يحصل له القدر العظيم والفضل الكبير .

وهي ليلة كاملة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر تضاعف فيها الأعمال وتبارك .

فمن عبد الله تعالى فيها فكأنه عبده أكثر من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر .

وقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

obeikandl.com

ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين يهتمون بليلة القدر لإحيائها بالعبادة والطاعة لا لانتظار نور ينبثق لهم ثم يختفي ويزول، وكانوا يعتكفون في المساجد أولا في العشر الأوسط من رمضان ظناً منهم أن ليلة القدر فيه ، ثم أعلم الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن ليلة القدر في العشر الأواخر في الوتر من رمضان فاهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة بذلك واعتكفوا في العشر الأواخر من رمضان .

وقد وصفت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في العشر الأخير من رمضان واهتمامه بإحياء ليلة القدر فقالت كما رواه البخاري : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره وأيقظ أهله وأحيا ليله » .

وشد المئزر كناية عن تمام تفرغه صلى الله عليه وسلم لطاعة الله تعالى :

وروى البخاري أيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها

قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : « تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان .

وقد روى البخاري أيضا عن أبي سلمة قال : سألت أبا سعيد يعني الخدري وكان صديقا لي فقال : « اعتكفنا مع النبي صلى الله عليه وسلم العشر الأوسط من رمضان فخرج صبيحة عشرين فخطبنا وقال : « إني أريت ليلة القدر ثم أنسيتها أو نسيتها فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر وإني رأيت أني أسجد في ماء وطين ، فمن كان اعتكف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرجع » فرجعنا وما نرى في السماء قزعة فجاءت سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد ، وكان من جريد النخل ، وأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد في الماء والطين حتى رأيت أثر الطين في جبهته »

فتبين أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يعرفون أن ليلة القدر ليلة مباركة من أولها إلى آخرها

تضاعف فيها الأعمال لذلك كانوا يشمرون عن سواعدهم ، ويجتهدون فى العبادة ليدركوا هذا الفضل العظيم الذى اختص الله تعالى به هذه الأمة المحمدية ، وتفضل به على من يقيم تلك الليلة المباركة .

وأنهم كانوا يلتمسونها فى العشر الأوسط من رمضان لذلك كانوا يعتكفون فى العشر الأوسط . وفى إحدى السنوات اعتكفوا العشر الأوسط فلما كانت ليلة عشرين من رمضان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نومه « ورؤيا الأنبياء حق » أن ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان وأنها فى الوتر منها يعنى أنها تكون فى ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين فهى واحدة منها بالتحديد ، وليست متنقلة فيها . وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الرؤيا التى علم فيها ليلة القدر رأى أنه يسجد بين ماء وطين .

فلما كان صبيحة عشرين من رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من معتكفه إلى أصحابه وأعلمهم أن ليلة

القدر فى وتر العشر الأواخر من رمضان وليست فى العشر الأوسط . وأعلمهم أيضاً بأنه رأى فى منامه أنه يسجد بين ماء وطين ، فنظر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء فلم يجدوا فيها قزعة أى قطعة رقيقة من السحاب فقد كان الجو صحوا للغاية ، وإذا بهم بعد قليل يرون سحابة مقبلة فمطرت تلك السحابة مطراً غزيراً حتى سال سقف المسجد ، وكان من جريد النخل ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى هذا اليوم بالمسجد فكان الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم يسجد فى هذا اليوم بين الماء والطين وقد رأى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه أثر الطين فى جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد أخفى الله تعالى ليلة القدر فى وتر العشر الأواخر من رمضان كما أخفى الصلاة الوسطى فى الصلوات الخمس ، فليحرص على طلبها المسلمون ، وليجتهدوا فى العمل الصالح فيها ، فإنها منحة من الله تعالى لا ينبغى تضييعها ، وفرصة طيبة لإدراك الأجر الكثير على العمل الصغير فليتنافس على اقتناص ذلك المتنافسون ، ولقد جعل الله تعالى صلاة

فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، وجعل صلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بألف صلاة ، وجعل صلاة فى المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة ، ولذلك تشد إليها دون غيرها الرحال التماساً لهذا الأجر ، واقتناصاً لذلك الفضل ، وقد قال رسول الله صلى عليه وسلم : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى » .

وتلك مزية عظيمة لتلك الأماكن المقدسة فلو أن إنساناً قدر له أن يرحل إلى تلك الأماكن الطاهرة ثم لا يغتنم الفرصة بالصلاة فيها لكان أشبه بالبهيماوات .

وليلة القدر يسرها الله تعالى للمسلم : تأتيه دون أن يشد إليها الرحال ، ويدركها العاقل الرشيد دون إنفاق أموال فى ركوب باخرة أو طائرة أو قطار ، ويكفيه فى قيام تلك الليلة المباركة أن يصيخ فيها إصاخة تامة لتعاليم الإسلام .

كيف نحيي تلك الليلة ؟

إن إحياء تلك الليلة سهل كسهولة الإسلام ، ميسر كيسر هذا الدين ، لا يلزم الإنسان فيها بإتيان أفعال شاقة ، ولا يكلف فيها المسلم بأعمال مرهقة ، بل شأن إقامتها كسائر شئون الإسلام ، والإسلام شأنه كله اليسر ، وطبعه السماحة ، فالله تعالى يقول : « ما جعل عليكم في الدين من حرج » ويقول جل ذكره : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » ويقول تقدس اسمه : « ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به » والرسول صلوات الله وسلامه وبركاته عليه يقول : « إن هذا الدين متين ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا أرضاً قطع ، ولا ظهرا أبقى » فطبيعة الإسلام اليسر ، وإحياء ليلة القدر من تعاليم الإسلام ، فهي لا تخرج عن هذا النطاق .

لذلك قال بعض أهل العلم : لو أن إنساناً صلى المغرب ليلتها فى جماعة والعشاء فى جماعة ، وأدى السنن الراتبة لكل ليلة ، وقام من ليله فصلى ركعتين ، خاشعتين ، طويلتين ، حسناوين ، وصلى الصبح فى جماعة ، وفى أثناء ليلتها لم يرتكب محظورا ، ولم يفعل حراما ، وتخلق بأخلاق الإسلام فسلم المسلمون من لسانه ويده ، من فعل ذلك كله اعتبر ممن أحيوا ليلة القدر .

غير أن هذا يعتبر كالحد الأدنى لقيام تلك الليلة ، وفى الخير فليتنافس المتنافسون ، ودرجات الفضل والكمال لا نهاية لها ، فلا ينبغى للعاقل أن يرضى منها بالمنزلة الدون .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود من الريح المرسلة ، وأجود ما يكون فى رمضان ، ولا شك أن ليلة القدر ينبغى أن تكون فى الذروة من ذلك ، فليحاول المسلم أن يبلغ فى تلك الليلة درجة عالية فى البذل والإنفاق ، وليعلم المسلمون أن الإسلام يعتبر الإنفاق فى مرضاة الله تعالى على الفقراء والمساكين والإحسان إلى اليتامى من أعظم

ما يقرب العبد من الله ، ويكفى أنه وصف الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين بأنه من المكذبين بالدين ، وبأن صلاته صورية لا روح فيها ، ولا ثمرة لها ، إذ يقول : « أرأيت الذى يكذب بالدين . فذلك الذى يدعُّ اليتيم . ولا يحض على طعام المسكين . فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون » .

بل يعتبر الإسلام أن سبيل السعادة به عقبة كئود ، لا يصل إلى رضوان الله تعالى إلا من اقتحم تلك العقبة ، ولا يقتحمها الإنسان إلا إذا حرر رقبة ، أو أطعم فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة ، أو مسكيناً ذا متربة ، ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر ، وتواصوا بالمرحمة .

إن الإسلام أوجب على المسلمين أن يشعروا اليتيم بأن كل رجل فيهم أب له ، وأن هذا اليتيم إن فقد أباه فقد عوضه الله بكل رجل فى المجتمع أباً له بدل أبيه وأن هؤلاء الآباء لا يقلون فى رحمتهم به ، وشفقتهم عليه عن أبيه الفقيد .

وإذا كان الإسلام يعتبر هذا الأمر من أعظم القربات ، فليحاول المسلم أن يقوم بشيء من ذلك في تلك الليلة المباركة ليحصل على هذا الأجر العظيم مضاعفاً إلى ثلاثين ألف ضعف ، تفضلا من الله .

ولقد اختص رمضان بمراجعة القرآن ، فقد كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام في رمضان يراجعه ما نزل من القرآن ، حتى كان العام الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعه جبريل القرآن مرتين ، وتلك مزية من مزايا رمضان ، فلتكن ليلة القدر ذات حظ أوفر من قراءة القرآن ، والتفكر فيه ، والتدبر في معانيه ، وإعداد النفس وتهيئتها للعمل بما فيه ، والقرآن كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، لا تزيغ به الأهواء ، ولا

الملتبس به الألسنة ، ولا يخلق من كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : « إنا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدى إلى الرشد فآمنا به » ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم » ، له حلاوة ، وعليه طلاوة ، أعلاه مثمر ، وأسفله مغدق ، يعلو ولا يعلى عليه ، « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً على قيام الليل ، وخصوصاً فى رمضان ، وقد سئلت عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها عن صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى رمضان . فقالت : ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره عن إحدى عشرة ركعة ، كان يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يوتر بثلاث .

فلنجعل قيامنا فى تلك الليلة خير قيام ، ولنحسن القدوة بالرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، ولنتدبر قول عائشة الصديقة رضى الله عنها فى وصف ركعاته صلى الله عليه وسلم من الليل إذ تقول : « فلا تسأل عن حسنهن وطولهن » .

« لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » .

وصلى الله على محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

الزقازيق .

عبد القادر شيبة الحمد